

التبيان في تفسير القرآن

(180) فكر وقدر إلى ان قال: هذا القرآن سحر مأثور، وهو قول البشر، قال اﷻ تعالى مهددا له ومتوعدا (سأصليه سقر) أى ألزمه جهنم، والاصلاء إلزام موضع النار أصله يصلية إصلاحه واصطلى فهو يصطلي اصطلاء، وصلاه يصلية، واصله اللزوم. وسقر اسم من اسماء جهنم، ولم يصرف للتعريف والتأنيث وأصله من سقرته الشمس تستقره سقرا إذا آلمت دماغه. وقد سميت النار سقر لشدة إيلاهما، ومنه الصقر بالسين والصاد، لان شدته في نفسه كشدة الالم في أذى صيده. وقوله (وما أدراك ما سقر) إعظاما للنار وتهويلا لها أي ولم يعلمك اﷻ سقر على كنهها وصفتها، ثم وصف بعض صفاتها فقال (لا تبقي ولا تذر) وقال مجاهد: معناه لا تبقي من فيها حيا، ولا تذر ميتا. وقال غيره: لا تبقي احدا من أهلها إلا تناولته، ولا تذر من العذاب. والابقاء ترك شئ مما اخذ، يقال أبقي شيئا يبقيه ابقاء، وأبقاه اﷻ أي اطال مدته. والباقي هو المستمر الوجود. وقوله (لواحة للبشر) أي مغيرة لجلد الانسان الذي هو البشرة - في قول مجاهد - وقال المؤرج: لواحة بمعنى حراقة، وبه قال الفراء. وقال غيرهما: معناه تلوح لجميع الخلق حتى يروها، كما قال (وبرزت الجحيم لمن يرى) (1) لانه لا يجوز أن يصفها بأنها تسود البشرة مع قوله (إنها لا تبقي ولا تذر) والتلويع تغير اللون إلى الاحمر والتلويع بالنار تغير بشرة أهلها إلى الاحمرار، يقال: لوحته الشمس تلوحه تلويحا فهي لواحة على المبالغة في كثرة التلويع، والبشر جمع بشرة، وهي ظاهر الجلدة، ومنه سمي الانسان بشرا، لانه طآهر الجلدة، بتعريه من الوبر والريش والشعر الذي يكون في غيره من الحيوان في غالب أمره. وقوله (عليها تسعة عشر) أي على سقر تسعة عشر من الملائكة. وإنما خص بهذه العدة لتوافق صحة الخبر لما جاء به الانبياء قبله (صلى اﷻ عليه وآله)، ويكون في

(1) سورة 79 النازعات آية 36 (*)